كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلميـة
------

# أُسسُ التَّحلِيلِ النَّحَوي وتطبيقاتُه

{ عرض وتوصيف }

إعداد

أ.د/ البسيوني عطية عبدالكريم

أستاذ اللغويات في كلية اللغة العربية بأسيوط

( العدد الثالث والثلاثون – الجزء الرابع ٢٠١٤م )

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

**الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام الأنبياء، وسيد المرسلين، سيدنا محمد ، وعلى آل بيته الطاهرين، وصحابته والتابعين، وإخوانه من رسل الله أجمعين .**

**وبعد :**

**فقد ظلت الدراسات النحوية ـ ولا تزال ـ تعني بالجانب النظري للنحو، بمنأى عن توظيف القاعدة النحوية في تحليل النصوص اللغوية، أو بما يعرف في الدراسات المعاصرة بنحو النص، فشغلت هذه الدراسات بنحو القاعدة تدريساً وكتابة على حد سواء، وإن نظرة واحدة إلى المكتبة النحوية في كليات اللغة العربية، ومثيلاتها في جامعة الأزهر تشهد لهذا القول .**

**لقد غدت هذه الدراسة مبتورة الصلة بنحو النص؛ إذ جعلت من القاعدة النحوية غاية، فانصب الجهد كله على تلقين القاعدة، وضرب الأمثلة، وسرد التعليلات والخلافات حتى مل الطالب الدرس، وتبلد منه الحس .**

**لقد قضى الباحثون أعمارهم في دراسة الجانب الشكلي من النحو، فاهتموا بدراسة القواعد، والإلمام بها، بعيداً عن الاتجاهات التربوية الحديثة في دراسة النحو العربي، وإن كان حق العدل وواجب الإنصاف يقتضينا أن نقول : إن ثمة جهوداً قليلة بدأت من هذه الكلية، فقد انصب جهد نفر من الباحثين فيها على تحليل النص، واختا روا أرفع النصوص في درجات الفصاحة والبيان، وهو النص القرآني موضوعاً ، بيد أن هذه الدراسة لم يطل بها الأمد، ولم يكتب لها الاستمرار بحجج واهية سيقت في وقتها من أن الباحثين يتأثر بعضهم ببعض، وينقل بعضهم**

من بعض، على أنه لو اتسع الخيال العلمي لدى المحتجين ، فنوعوا في الدراسة، وأذنوا للباحثين في تحليل نصوص جاهلية شعرية أو نثرية، أو نصوص نبوية، أو آثار عن الصحابة والتابعين لأفسحوا المجال أمام الدارسين، وفتحوا باباً للبحث يقضي على شكوى الباحثين، فضلاً عما يعود على الدارسين في مجال التحليل النحوي من إفادة ذاتية من تنمية ملكة التذوق النحوي، وإكسابهم ـ في أنفسهم ـ القدرة على التطبيق والتحليل، ودفعهم إلى الإلمام بالقواعد النحوية واستيعابها كوسيلة وأداة للتحليل وتوظيفها في النصوص مما يجعل هذا الجانب العملي للنحو وممارسته عادة لدى الدارس ، لا تغيب عن عقله القاعدة، فهو يستحضرها متى كتب ، أو قرأ ، أو تحدث ؛ لأنه يعيش بها واقعاً عملياً .

هذا ، ولما كان للتحليل النحوي من أهمية كبرى بوصفه الجانب العملي والتطبيقي للدراسة النحوية، ولما يتطلبه من قدرات على توظيف القاعدة في تحليل النصوص بعيداً عن حفظ القواعد واستظهار المعلومات دون أن يكون لها أثر عملي في الكتابة والقراءة عنيت بهذا الجانب فسطرت فيه بحثاً أو مشروع بحث بعنوان ( أسس التحليل النحوي وتطبيقاته ) وجعلته في سبعة مطالب :

**المطلب الأول** : آليات قراءة النص .

**المطلب الثاني** : أهمية فهم معنى النص .

**المطلب الثالث** : الإلمام بقواعد تحليل النص .

**المطلب الرابع** : الإحاطة بالآراء والمذاهب النحوية المختلفة .

**المطلب الخامس** : مراعاة القيود والاشتراطات النحوية .

**المطلب السادس** : التعويل على القاعدة النحوية مع عدم الإخلال بالمعنى .

**المطلب السابع** : مراعاة المقاصد اللفظية والدلالية في الكلام .

## والله من وراء هذا القصد ،

## وهو الهادي إلى سواء السبيل ،،

# المطلب الأول

## آليات قراءة النص

مما ينبغي معرفته، ويجب مراعاته . قبل الشروع في التحليل . قراءة النص قراءة لغوية صحيحة وفق مقتضيات المقاييس النحوية والضوابط الصرفية؛ إذ إن سلامة التحليل اللغوي ترتبط بصحة القراءة، فمن لا يجيد القراءة العربية الصحيحة ، فإنه لا يحسن التحليل اللغوي بل سيضل القصد ، ويخطئ الطريق، وينأى عن المراد من النص ،

هذا ، وفي تراثنا اللغوي وقائع مستفيضة لم يحسن فيها المتناولون القراءة الصحيحة، أو لم يراعوا الدقة في القراءة فاستبدلوا حركة بحركة، أو حركة بسكون، فغيروا أوضاع الكلام ، ولبسوا على أغراض المتكلمين، ومن ثم نشأ عن ذلك خطأ في التحليل، وفساد في المعنى، وهاك أمثلة كاشفة:

(١) . ذكرت كتب الطبقات النحوية قصة الأعرابي التي عدوها سبباً من أسباب وضع النحو، قالوا : قدم أعرابي في خلافة عمر . رضي الله عنه . فقال : من يقرئني شيئا مما أنزل الله . تعالى . على محمد . صلى الله عليه وسلم . فأقرأه رجل سورة " براءة "، فقال[1] : ﴿ إن الله بريء من المشركين ورسوله ﴾ . بكسر اللام . كأن المقرئ لا يحسن القراءة ، ولا يجيد الضبط . ، فقال الأعرابي . وقد فهم ذلك بسليقته . : أو قد برئ الله من رسوله ؟ إن يكن الله قد برئ من رسوله، فأنا أبرأ ممن برئ الله منه ، فلما بلغ الخبر عمر .

(١) الآية ٣ من سورة براءة " بضم اللام من رسوله " .

رضي الله عنه ـ دعاه إليه ، وقال : يا أعرابي ، أتبرأ من رسول الله ؟ ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إني قدمت المدينة ولا علم لي بالقرآن ، فسألت من يقرئني شيئاً منه، فأقرأني هذا ﴿ إن الله بريء من المشركين ورسوله ﴾، فقلت : ما بلغك عني، فقال له : هي ليست كذلك، وإنما فيما أنزل الله : ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ﴾ ،فقال الأعرابي ، والله إني لبريء ممن برئ الله منه ورسوله ، وأمر عمر ـ رضي الله عنه ـ على إثر هذا ألا يقرأ القرآن إلا عالم باللغة [1] .

(٢) ـ قول الرسول الكريم فيما رواه الإمام مسلم وغيره من رواية الشعبي عن مطيع قال : " سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول ـ يوم فتح مكة ـ : لا يقتلْ قرشي صبراً بعد هذا اليوم إلى يوم القيامة [2] .

ورواه بعض الرواة بضم اللام من " يقتلُ " والروايتان مختلفتان معنى وإعراباً .

فالرواية الأولى ـ وهي الصحيحة ـ الفعل ـ فيها ـ مجزوم بـ " لا " الناهية ، ومعناه : أنه تشريع نبوي بعدم مشروعية قتل القرشي حتى لو ارتد عن الإسلام ، كأن الرسول الكريم يقول : لا تقتلوا قرشياً بعد الفتح مطلقاً ، فالكلام ـ هنا ـ من قبيل الإنشاء .

---

(١) راجع القصة في الكشاف ٢ / ١٩١ ، والنزهة ص ٨ ، ومراتب النحويين ، ٢٦ .

(٢) الشاهد للعنبري وهو في المفصل ١٣٢ ، وشرحه لابن يعيش ، ٧ / ٣٦ ، ونسب في الشنتمري لبعض الحارثيين ١ / ٤١٩ ، وبلا نسبة في المقرب ١/ ٢٦٥ ، والخزانة ٣ / ٦٠٦ ، والتصريح ٢ / ٢٠٤ .

وأما الرواية الأخرى فـ " لا ".فيها .نافية، والفعل مرفوع وهو خبر منه . صلى الله عليه وسلم . بأن قريشاً سيسلمون جميعاً ، لا يرتد منهم أحد ، لذلك لا يقتل القرشي ردة .

(٣) . قول الشاعر [١] :

غير أنه لم يأتنا بيقين ∴ فنُرَجِّي ونكثرُ التأميلا

فالرواية برفع " نرجى " و" نكثر " ، والمعنى : أنه لم يأت باليقين فنحن نرجو ونأمل خلاف ما أتى به .

أما من رواه بنصب الفعلين السابقين فإنه أفسد المعنى، وجعل النفي على الجمع .

(٤) . مما يدل على مراعاة الدقة في القراءة ، وملاحظة الحركات ، لو أن قائلاً قال : مالُك حق عندي . بضم اللام . فقرأه قارئ بفتح اللام ، فقد غير في اللفظ والمعنى ، ذلك أن المثال الأول . بضم اللام . إقرار من القائل للمخاطب بأن مالَه حق عنده ، ولزم القاضي الحكم بذلك للمخاطب ؛ لأن القائل أقرَّ بذلك ، والإقرار سيد الأدلة . كما يقولون . .

وأما القراءة الثانية بفتح اللام فإن معناه أنه ينفي أن يكون للمخاطب حق عنده ، فـ " ما " حرف نفي ، وفي القراءة الأولى جزء من كلمة"المال".

(٥) . بل إن النقطة قد تؤثر في اللفظ والمعنى ، ألا ترى لو أن قائلاً قال : زيد

(١) الشاهد ٧٣١ من مغنى اللبيب .

عندي ، فأبدل من النقطة الفوقية في " عندي " نقطة تحتية لصار " زيد عبدي"، فلربما صار الحر ـ بهذا ـ عبداً .

ومما هو أدل على ذلك ما رواه الزجاجي في أماليه عن بكر بن حبيب السهمي قال : دخلت على أمير البصرة ( عيسى ابن جعفر المنصور ) أعزيه في طفل قد مات له ، فبينا أنا عنده دخل شبيب بن شيبة المنقري ـ معزياً ـ ، فقال : أبشر أيها الأمير ، فإن الطفل لا يزال مُحْبَنْظِئًا بباب الجنة يقول : لا أدخل حتى يدخل والداي ، فقلت أبا معمر : دع عنك الظاء والزم الطاء [1] .

فهذا الذي ذكره المخطئ إنما هو لفظ نبوي مروي بالطاء المهملة وهو اسم فاعل من احبنطأ ، فيه أربعة زوائد للإلحاق ، ومعناه : قيل : اللازق بالأرض ، وقيل : المتغضب المستبطئ للشيء ، وقيل : الممتنع امتناع طلب لا امتناع إباء .

(٦) ـ قول الشاعر [2] :

نبئت أخوالي بني زيدُ .·. ظلماً علينا لهم فديد

لو أن قارئاً قرأ " يزيدً " ـ بفتح الدال ـ وفق القياس النحوي ، لأبطل الحكاية في البيت التي قصدها الشاعر .

(١) ينظر : أمالي الزجاجي ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، واللسان " ح ب ط " .

(٢) البيتان لرؤبة ، وهما في ملحق ديوانه ١٧٢ ، والعيني ١ / ٣٨٨ ، وبلا نسبة في المفصل ، ص ٦ ، واللسان . ز ي د " .

(٧) . أنشد أحد الرواة بيت المرقش الأصغر [١] :

فمن يلق خيراً يحمد الناس أمره

ومن يَغْوَ لا يعدم على الغي لائما

بفتح الواو من " يغو " ، وكان اللغوي الكبير أبو عمرو ابن العلاء حاضراً مجلس الإنشاد، فقال للمنشد : أقوّمك أم أتركك تتسكع في طمتك ؟ فقال : بل قومني ، فقال له : قل : ومن يغوِ بكسر الواو . ألا ترى إلى قول الله . تعالى . [٢] : ﴿ فَغَوَىٰ ﴾ [٣] .

ومثل هذا البيت أن أحد المنشدين أنشد بيت جابر بن جني التغلبي في مجلس بلال بن بردة ، والفرزدق حاضر قال [٤] :

نُعاطِي الملوك القِسْط ما قصدوا لنا

وليس علينا قتلُهم بمحرَّم

فقال الفرزدق : أأرشدك أم أدعك ؟ قال : بل أرشدني ،

قال : قل : ما قصدوا بنا .

ومثله ما حدث به الأصمعي عن نفسه أنه أنشد هذا البيت [٥] :

---

(١) البيت في اللسان " غ و ى " والمفضليات ، ص ٢٤٧ ، وطبقات الزبيدي ، ص ٣٦ .

(٢) الآية ٢٠ من سورة طه .

(٣) القصة في طبقات الزبيدي ، ص ٣٦ .

(٤) القصة . أيضاً . في الطبقات للزبيدي ، ص ٣٨ .

(٥) البيت للسموأل ، وهو في الأصمعيات ، ٨٦ .

**ينفع الطيب القليل من الكسب .`. ولا ينفع الكثير الخبيث**

**قال : فأنشدت هذا البيت للخليل بن أحمد ـ رحمه الله ـ فقال : كيف تقول : " الخبيث " بالتاء ؟ قال : فاعتللت له ، فقلت : ليس في كلامهم الثاء ، فقال الخليل : فلماذا قال : الكثير ، وهو بالثاء ؟ .**

## المطلب الثاني

## أهمية فهم معنى النص

النحو . وإن كان صناعة لفظية . تبحث في تعاقب الحركات في الكلمة المعربة . بيد أنه لا يغفل الجانب الدلالي في التركيب ؛ لأن الألفاظ أعلام على المعاني، وحاملة لها، وقديماً قالوا : المعنى فرع الإعراب .

ولقد أشار إمام النحاة سيبويه إلى ارتباط الألفاظ بالمعاني، وتوقف الحكم على التراكيب النحوية على صحة المعنى أو فساده ، فعقد في مقدمات كتابه فصلاً عنونه بقوله : " هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة " [1] ، تحدث فيه عن معايير الاستقامة والفساد في التراكيب اللغوية ، وقسم الكلام خمسة أنواع :

**النوع الأول** :

" المستقيم الحسن " يعني المستقيم صناعة، الحسن في المعنى ومثل لذلك بـ " أتيتك أمس "، و " سآتيك غداً " ، ووجه الاستقامة والحسن فيه اتحاد الزمن بين الفعل " أتى " والظرف " أمس " ، وكذلك بين " سيأتي " و " غداً " فأول الكلام مطابق لآخره ، وآخره مطابق لأوله، فاستقام الكلام وحسن .

**النوع الثاني** :

سماه " المحال " يعني به " المتناقض " ، ومثل له بقولك : " أتيتك غداً " ، و" سآتيك أمس " ، ووجه التناقض في هذا الكلام عدم اتحاد الزمن بين الفعل والظرف، فأتى يدل على إتيان وقع في الزمن الماضي، و" غداً " ظرف للمستقبل،

(١) ينظر : الكتاب ١ / ٢٥ ـ ٢٦ .

فنقض به أول الكلام ، و" سيأتي" يدل على الاستقبال المؤكد، و" أمس" ظرف ماض ، فتناقض الكلام ؛ ولهذا قال سيبويه : هذا كلام نقض آخره أوله .

**النوع الثالث** :

" المستقيم الكذب " يعني به المستقيم صناعة الكذب من جهة المعنى، ومثل لذلك بقولك: حملت الجبل، وشربت ماء البحر، ووجه الاستقامة فيه أنه تركيب نحوي مطابق للقواعد، ووجه الكذب فيه : أنه لو حمل على الحقيقة لا المجاز لكان كذباً صراحاً لعدم مطابقته الواقع ؛ إذ لا يتصور أن أحداً ـ على جهة الحقيقة ـ يحمل جبلاً، أو يشرب ماء البحر.

**النوع الرابع** :

" المستقيم القبيح " يعني به المستقيم من جهة الصناعة القبيح من جهة الاستعمال، ومثل لذلك بقولك : قد زيداً رأيت، وكي زيداً يأتيك، ووجه القبح هو وضع اللفظ " قد " أو " كي " في غير موضعه، فقد قدمت " قد " على موضعها، وفصل بينها وبين الفعل المختصة به؛ لأن من معناها التقليل، أو التوقع، أو التحقيق وهذه المعاني لا تتعلق بالذوات، وإنما تتعلق بالأحداث، وكذلك " كي " فقد تقدمت عن موضعها، وفصل بينها وبين ما تعمل فيه ؛ ولأنها للتعليل وهو يتعلق بالفعل لا بالاسم ، ومن ثم وسم سيبويه هذين التركيبين بالقبح .

**النوع الخامس** :

" المحال الكذب " يعني به المتناقض غير المطابق للواقع، ومثل لذلك بقولك : " سوف أشرب ماء البحر أمس " ، ووجه التناقض عدم الاتحاد بين الفعل والظرف في الزمن ، فـ " سوف أشرب " فعل دل على الاستقبال، و" أمس " ظرف دل على المضي فدل ذلك على التناقض، وأما الكذب فإنه إذا حمل على الحقيقة

فإنه غير متصور في الواقع أن أحداً يشرب ماء البحر .

وبهذا اتضح لنا أن سيبويه ـ رحمه الله ـ أسس للنحو الدلالي، ووضع معيار الصواب والتخطئة في التراكيب النحوية بناء على ارتباطها بالدلالة المعنوية .

فعلى من يتصدى لتحليل النصوص أن يكون عالماً بمدلولها، فاهماً لمضمونها، ولذا قال ابن هشام ـ رحمه الله ـ وهو يبين واجبات المعرب ـ : " وأول واجب على المعرب أن يفهم معنى ما يعربه مفرداً أو مركباً ، ولهذا لا يجوز إعراب " فواتح السور " على القول بأنها من المتشابه الذي استأثر الله ـ تعالى ـ بعلمه " (١) .

فها هو ذا واحد من جهابذة النحاة ـ قال ـ فيه ـ ابن خلدون المؤرخ : " مازلنا ـ ونحن بالمغرب العربي ـ نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له: ابن هشام أنحى من سيبويه ـ يؤكد على أهمية معرفة معنى ما يعرب، إذ هو نفسه يتوقف عند إعراب كلمة يجهل معناها قال : سألني أبو حيان ـ وقد جمع بيننا مجلس ـ عن قول زهير بن أبي سلمى الشاعر :

تقيٌّ نقيٌّ لم يكثر غنيمة ∴ بنهكة ذي قربى ولا بَحَقلَّدِ (٢)

فقال : علام عطف " بحقلد" ؟ ، فقلت : حتى أعرف ما الحقلد ؟ فنظرناه فإذا هو سيئ الخلق، فقلت : هو معطوف ـ إذاً ـ على شيء متوهم؛ إذ المعنى: ليس بمكثر غنيمة ولا بحقلد ، فاستعظم ذلك " (٣).

(١) مغنى اللبيب ٢ / ٥٢٨ .
(٢) الشاهد لزهير ، وهو في الديوان ص ٣٣٤ ، والمغني ٢ / ٥٢٨ .
(٣) مغنى اللبيب ٢ / ٥٢٨ .

وهذه القصة تفتح باب القول في أشباهها الدالة على أهمية الإحاطة بمعنى النص قبل تحليله :

(١) روى عن الشيخ أبي علي الشلوبين أنه قال : حكى لي أن نحوياً من كبار تلاميذ الجزولي ، سئل عن إعراب " كلالة " من قوله تعالى[١] ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ ﴾ ، فقال : أخبروني ما الكلالة ؟ ، فقالوا له : الورثة إذا لم يكن فيهم أب فما علا ، ولا ابن فما سفل، فقال : هي ـ إذاً ـ تمييز .

فعلق ابن هشام على هذه الحكاية قائلاً : لقد أصاب هذا النحوي في سؤاله ـ أي حين امتنع عن الإعراب لعدم معرفته بمعنى ما يسأل عن إعرابه ـ ، وأخطأ في جوابه " [٢] .

ووجه الخطأ في قول المعرب أنه أعربه تمييزاً لفاعل محذوف، وفي هذا نقض للغرض؛ لأن وظيفة التمييز التفسير ورفع الإبهام في المميز وحذفه ينافي هذا الغرض .

(١) الآية ١٢ سورة النساء .

(٢) مغنى اللبيب ٢ / ٥٢٨ .

(٢) عن ابن هشام قال : حكى لي أن بعض مشايخ الإقراء أعرب لتلميذ له بيت المفصل [١] :

لا يبعد الله التلبب والـ .·. غارات إذا قال الخميس : نَعَمْ

فقال : " نعم " حرف جواب ، ثم طلبا محل الشاهد في البيت، فلم يجداه ، فظهر لي ـ حينئذ ـ حسن لغة كنانة في " نعم " الجوابية، إذ يقولون : نَعِمْ ـ بكسر العين، وإنما " نَعَمْ " ـ في البيت ـ واحد " الأنعام " أي : هذه نعم ، وهو محل الشاهد " [٢] .

فهذا الشيخ غرَّه اللفظ فأعرب الاسم حرفاً ؛ لأنه جهل معنى البيت، وذهل ـ كذلك ـ عن مقتضيات العروض فيه إذ هو من بحر السريع وعروضه وضربه مخبولاً مكسوفان ، وهذا يقتضي تسكين آخر " نعم " .

وإنما استحسن ابن هشام لغة كنانة بكسر العين في " نعم " الجوابية لإزالة اللبس بينها وبين " نعم " واحد الأنعام ، فالأولى حرف والثانية اسم .

ثم إن المعول عليه في فهم معنى النص الفهم الصحيح، فإن الفهم الخاطئ لاشك يؤدي إلى تحليل خاطئ يفسد المعنى، وينأى بالقصد، ومن ذلك قول بعض المعربين في قول الشاعر [٣] :

تركت بنا لوحاً ولو شئت جادنا .·. بعيد الكرى ثلج بكرمان ناصح

---

(١) الشاهد للمرقش الأكبر، وهو في شرح المفضليات ، ص ١٥ ، والمغني ٢ / ٥٢٨ ، وشرح المفصل ١ / ٩٤ .

(٢) مغنى اللبيب ٢ / ٥٢٨ .

(٣) الشاهد : فجرير بن عبد الله ، وهو في ديوانه ، ص ٢٦٦ ، والخزانة ٣ / ٢٠٣ .

إن الظرف ، وهو " بعيد الكرى " متعلق بالفعل الذي قبله" جاد " ، والمعنى الذي فهمه هذا المعرب أن الشاعر يتمنى أن تجود له به بعيد الكرى دون ما خلاه من الأوقات ، وهذا معنى لا يقصده الشاعر البتة ، وإنما الصواب أن يتعلق الظرف بما في كلمة " ثلج " من معنى " بارد " ؛ إذ مراد الشاعر وصف المشبب بها بأن ريقها يوجد بعيد النوم بارداً ، فما الظن به في غير هذا الوقت .

ومن أمثلة الفهم غير الصحيح إعراب " أبو يوسف " في قولك " أبو يوسف أبو حنيفة " خبراً مقدماً ، وأبو حنيفة مبتدأ مؤخراً ، وهذا الإعراب يعني أنا أبا حنيفة يشبه أبا يوسف ، وهو قلب للوضع ، وفساد في المعنى ، فـ " أبو يوسف " تلميذ أبي حنيفة، والصواب في المثال أن الأول مبتدأ والثاني خبر ، ومثل ذلك قول الشاعر [1] :

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا ∴ بنوهن أبناء الرجال الأباعد

فصحة المعنى تقتضي إعراب " بنونا " خبراً مقدماً ، وبنو أبنائنا مبتدأ مؤخر ، والأصل : بنو أبنائنا بنونا أي هم كأبنائنا .

ونختم هذا المطلب بإعراب أبي عبيدة قوله تعالى[2] : ﴿ فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي ﴾ ، حيث ذهب إلى أن " حبَّ الخير " منصوب على المصدرية قال : " ومجازه أحببت حباً ، ثم أضاف " الحب " إلى " الخير " .

(١) الشاهد للفرزدق ، وهو في الخزانة ١ / ٢١٣ ، ونسب لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب في الخزانة ١ / ٨٨ ، وبلا نسبة في الإنصاف ، ٤٦ ، والأشموني ١ / ٢١٠ ، والهمع ١ / ١٠٢ .

(٢) الآية ٣٢ سورة ص .

**وهذا الإعراب يستفاد من ظاهر اللفظ إلا أنه يعطي معنى غير مقصود من الآية ، ولهذا قال ابن الشجري : " ليس كذلك ؛ لأنه لم يخبر أنه أحب حباً مثل حب الخير [١] ، على قولك : ضربته ضرب سارق في سوق ، أي : ضربته ضرباً مثل ضرب السارق في سوق .**

**وإنما الأقرب في الإعراب ، والأليق بالمعنى المراد أن يضمن " أحببت " معنى " أثرت " وبه قال الفراء والزجاج ، وأن يضمن "عن" معنى " على " ، ويكون المعنى : آثرت حب الخيل على ذكر ربي أي : فضلتها أي : شغلني أمرها عن الصلاة .**

**(١) أمالي ابن الشجري ١ / ٨٧ .**

## المطلب الثالث

## الإلمام بقواعد تحليل النص

يلزم محلل النص أن يكون على دراية تامة بقواعد تحليل النص سواء كانت نحوية أو صرفية ، واستحضارها عند التحليل ، ويمكن تصنيف المادة العلمية للتحليل فيما يلي :

### أولاً : الإلمام بالقواعد الجزئية :

من المعروف أن النص يتكون من مجموعة من التراكيب اللغوية المختلفة التي تسمى ـ عند النحاة ـ بالجمل التي هي جمع جملة، والجملة النحوية تتكون من ركنين أساسيين ، هما : المبتدأ والخبر وتسمى الجملة ـ حينئذ ـ جملة اسمية ، أو الفعل والفاعل، وتسمى بالجملة الفعلية، وتوسع بعض النحاة ، فأضاف الجملة الشرطية ( أسلوب الشرط ) ، والجملة الظرفية ( شبه الجملة ) كما يتكون الكلام ـ أيضاً ـ من مكملات الجمل، وهو ما يعرف بالفضلات، وكذلك من الروابط التي تربط بين الكلام كالحروف والأدوات .

لذلك لزم المحلل أن يكون ذا دراية تامة بالكلمة العربية اسماً أو فعلاً أو حرفاً ، وما يتعلق بكل نوع من خصائص وأحكام نحوية .

<u>ففي الأفعال يلزمه</u> معرفة التام منها والناقص، فالتام معموله فاعل ومفعول، والناقص معموله اسم له وخبر، والمتعدي واللازم فالأول يصل إلى المفعول بنفسه، أو بحرف الجر أو بتضعيف أو بهمزة إلى آخر وسائل التعدية، ومنه ما يتعدى لاثنين، أو يتعدى لثلاثة في أبواب مخصوصة، واللازم ما يكتفي بمرفوعه، والمبني للمعلوم الذي يعرب مرفوعه فاعلاً ، والمبني للمجهول الذي يعرب

مرفوعه نائب فاعل، كذلك الأفعال ذات الاستعمالات الخاصة مثل " نعم وبئس " وما جرى مجراهما " وكذلك أثر الضمائم في هذه الأفعال من تعليق العمل أو إلغائه ، أو تسويفه إلى آخر ما سطره النحاة في باب الأفعال من قواعد عامة وخاصة ؛ لأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره .

وفي الأسماء لابد من معرفة الأسماء العاملة والمعمولة، والقيود النحوية في ذلك ، وكذلك اختصاص الأسماء بالابتداء والفاعلية والمفعولية ، والإضافة ، والنداء ، والاختصاص ، والتحذير والإغراء ، والترخيم ، والتعريف والتنكير ، والتأنيث والتذكير ، والتثنية والجمع والنسب والتصغير، وغير ذلك مما نص النحاة على اختصاص الأسماء به، وكذلك بعض الاستعمالات الخاصة لها، وفي الحروف يلزمه معرفة حرف المبني وحرف المعنى، والحرف المختص ، وغير المختص ، والحرف المؤثر في اللفظ ، والمؤثر في المعنى ، والمؤثر فيهما ، ووظيفة الحروف النحوية والدلالية ، وتسويغ الحرف للعمل ، وكفه عنه ، وغير ذلك مما يتعلق بالحروف من أحكام ورسوم نحوية .

ويكفي ـ هنا ـ أن أذكر بعض الأمثلة الدالة على الاختلاط لدى بعض من لا يفطن للفروق بين الكلمات :

(١) قال الشريف المرتضى [١] :

أتبيتُ ريان الجفون من الكرى .·. وأبيت منك بليلة الملسوع

استشكل بعض العلماء هذا البيت، وخطأ قائله قال : إنه ضم تاء المخاطب

(١) الشاهد للشريف في ديوانه ١ / ٤٩٧ ، وبلا نسبة في الدرر ٢ / ١٠ ، والهمع ٢ / ١٣ ، والأشموني ٣ / ٣٠٧ ، وحاشية الشيخ يسن ١ / ١٨٤ .

في " تبيت " وفتح تاء المتكلم في " أبيت " وهذا خطأ .

فقد خلط هذا المخطئ بين حرف المبني وحرف المعنى، أو بين التاء التي هي حرف مبني، والتاء التي هي ضمير،والصواب أن الفعل " تبيت" مضارع بات ، فالتاء لام الكلمة لا تاء الضمير، والفعل مرفوع لتجرده من الناصب والجازم، وأما " أبيت " بفتح التاء فإنه مضارع منصوب بأن مضمرة بعد " واو " المعية .

(٢) قول الشاعر [١] :

لا يبعد الله التلبب والـ ... غارات إذا قال الخميس : نَعَمْ

فقد أعرب بعض مشايخ الإقراء لتلميذه " نعم " حرفاً جوابياً والصواب أنه اسم ، وهو واحد النعم .

(٣) قال بعض المعربين في قوله تعالى ﴿ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴾ [٢] فعل ماض، ونسى أن أصله : تتلهى أي تتشاغل لا من اللهو، وبهذا الأصل قرأ طلحة " تتلهى" بتاءين، وهو الأصل [٣] ، وهو فعل مضارع لا ماض .

(٤) ذهب بعض المعربين إلى أن " تلظى " من قوله تعالى [٤] :﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴾ ، فعل ماض، والصواب أنه مضارع ، وأصله : تتلظى بتاءين، وبذلك قرأ جماعة منهم عبد الله بن الزبير، وسفيان الثوري، وزيد بن علي،

(١) البيت سبق التعلق عليه ص ١٤ .
(٢) الآية العاشرة من سورة عبس .
(٣) ينظر : الدر المصون ٦ / ٤٧٩ .
(٤) الآية ١٤ من سورة الليل .

وطلحة بتاءين وهو الأصل [1] .

## ثانياً : الإلمام بقواعد التركيب النحوي :

أعني بقواعد التركيب النحوي القواعد الحاكمة للجملة العربية، إذ من واجبات المعرب للنصوص . بعد فراغه من إعراب المفردات . أن يبين موقع الجملة الإعرابي إذا كانت ذات موقع إعرابي،ويكشف صلتها بما قبلها وما بعدها ، ودورها في النص ، ولا يغفل الأدوات المؤثرة في الجملة في اللفظ كأدوات النسخ للحكم، أو في المعنى كالتأكيد والنفي والاستفهام إلى آخر ما يجب الإلمام به نحوياً في تحليل الجمل ، ووصفها .

(١) ينظر : الدر المصون ٦ / ٥٣٥ .

## المطلب الرابع

## الإحاطة بالآراء والمذاهب النحوية المختلفة

ينبغي ـ عند تحليل النص ـ عدم التعويل على مذهب نحوي واحد وتطبيقه على النص، وإهمال المذاهب والآراء الأخرى، فلربما يكون الصواب فيما تركه المحلل من مذاهب أو آراء نحوية، أو ربما ترتب على هذه الآراء معنى هو للنص أوفق، وبه أليق، وهاك نماذج تكشف لك هذا الأمر وتجليه .

(١) ذهب نحاة البصرة إلى أن " الاسم " مشتق من " السمو " ، وخالفهم نحاة الكوفة، فقالوا : مشتق من " الوسم " ، وهو العلامة ، قال العلماء : الرأيان متكمافئان في الترجيح، فالأول صحيح من جهة الاشتقاق تقول : سما يسمو سمواً .

والثاني صحيح من جهة المعنى ؛ إذ الاسم علامة على مسماه .

(٢) ذهب نحاة البصرة إلى أن الجار والمجرور في " البسلمة " متعلق بمحذوف قدروه اسماً أي : ابتدائي باسم الله ، وذهب نحاة الكوفة إلى أنه متعلق بمحذوف فعل تقديره : ابدأ باسم ، وكلا القولين صواب، وبه جاء الكتاب ، قال الله تعالى [١] : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ﴾ أي: إجراؤها وإرساؤها باسم الله، وقال تعالى [٢] : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ .

(١) الآية ٤٢ هود .

(٢) الآية ١ سورة العلق .

(٣) ذهب بعضهم في قوله [١] : ﴿ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾ إلى إن الجار والمجرور في قوله " بنعمة " متعلق بالنافي أي " ما " ؛ لتعذر تعلقه بمجنون ؛ إذ لو علقته به لأفاد نفي جنون خاص، وهو الجنون الذي يكون من نعمة الله ـ تعالى ـ ، وليس في الوجود جنون هو نعمة، ولا هو المراد نفي جنون خاص .

وقد علق ابن هشام على هذا القول ، فقال : " هو كلام بديع ـ في المعنى ـ إلا أن جمهور النحويين لا يوافقون على صحة التعلق بالحرف ، فينبغي على قولهم أن يقدر التعلق بفعل دل عليه النافي أي: انتفى ذلك بنعمة ربك " [٢] .

(٤) قال المتنبي ـ يذكر دار المحبوبة ـ [٣] :

ظلت بها تنطوي على كبد ∴ نضيجة فوق خلبها يدها

ذهب بعض النحاة إلى أن " يدها " فاعل بالظرف وهو " فوق " وقال آخرون : إنه مبتدأ، والظرف قبلها خبر، قال ابن هشام : والصواب أنها فاعل بـ " نضيجة " ، وهو أبلغ في المعنى؛ لأنه أشد للحرارة [٤] .

(٥) قال بعضهم ـ في قوله تعالى ـ [٥] : ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾ أن " لا " ناهية والفعل بعدها مقول لقول محذوف صفة لـ "

(١) الآية ٢ سورة القلم .
(٢) ينظر : مغنى اللبيب ٢ / ٤٣٨ .
(٣) البيت من شواهد المغني ٢ / ٤٣٨ .
(٤) المصدر السابق ٢ / ٤٣٩ .
(٥) الآية ٢٥ سورة الأنفال .

فتنة " ، والتقدير : واتقوا فتنة مقولاً فيها لا تصيبن، ويرجح هذا القول أن توكيد المضارع بالنون بعد " لا " الناهية قياس مطرد على حد قوله تعالى ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[1] .

وذهب آخرون إلى أن " لا " نافية ، و" لا تصيبن " صفة لفتنة، ويرجحه سلامته من التقدير .

(٦) ذهب سيبويه إلى أن " ما " في قولك : ما أحسن زيداً مبتدأ و" أحسن زيداً " جملة فعلية في موضع رفع خبر ، وذهب أبو الحسن الأخفش إلى أن " ما " موصولة ، والجملة بعدها صلتها والخبر محذوف ، ومذهب سيبويه أرجه في المعنى وأرجح في الصناعة، لأن ما لا يحتاج إلى تقدير أولى مما يحتاج إلى تقدير [2] ، ثم إن في " ما " إبهاماً يناسب التعجب .

(١) الآية ٤٢ سورة إبراهيم .

(٢) راجع الإيضاح العضدي لأبي علي ، ص ١٣٠ ، ١٣١ .

## المطلب الخامس

## مراعاة القيود والاشتراطات النحوية

الأحكام النحوية منها ما هو مطلق، ومنها ما هو مقيد إما بقيد واحد ، وإما بأكثر من قيد ، لذا وجب على المحلل اللغوي مراعاة هذه القيود في أبوابها بغية أن يقع تحليله موافقاً قواعد النحو ، وما اشترط النحاة من شروط ، وإلا وقع في الخطأ ؛ ولذلك أمثله وشواهد نذكر طرفاً منها فيما يلي :

(١) قول المعرب في قول المتنبي [١] :

أبعد بعدت بياضاً لا بياض له ∴ لأنت أسود في عيني من الظلم

إن الجار والمجرور " من الظلم " متعلق بـ " أسود " ، وهذا اقتضى على قوله أن " أسود " اسم تفضيل، ولم يفطن لشروط صياغة اسم التفضيل التي منها أنه لا يصاغ من الألوان، وقيل : من البياض والسواد خاصة ؛ لأنهما أصل الألوان .

والصواب أن الجار والمجرور متعلق بمحذوف هو صفة لأسود أي : أسود كان من جملة الظلم .

(٢) قول الشاعر [٢] :

اطلب ولا تضجر من مطلب ∴ فآفة الطالب أن يضجرا

---

(١) البيت من شواهد المغني ٢ / ٥٢٢ .

(٢) بلا نسبة في الدرر ١ / ٢٠٢ ، والهمع ١ / ٢٤٦ ، والأشموني ٢ / ١٨٦ ، والعيني ٣ / ٢١٧ .

ذهب بعضهم إلى أن " الواو " في قوله " ولا تضجر " واو الحال ، و" لا " ناهية، وقد فات المعرب أن الحال لا تكون إلا جملة خبرية، و" لا " الناهية طلبية .

لذا قال ابن هشام : " وهذا خطأ ، وإنما هي عاطفة ، إما مصدراً ينسبك من " أن " والفعل على مصدر متوهم من الأمر السابق " اطلب " والتقدير : ليكن منك طلب وعدم ضجر، وإما عطفت جملة على جملة، وعلى الأول ففتحة " تضجر" فتحة إعراب، إذ هو منصوب بـ " أن " مضمرة ، ولا نافية، ومثله . في العطف . " ائتني ولا أجفوك " ، وعلى الثاني فالفتحة للتركيب، والأصل : تضجرت بنون التوكيد الخفيفة ، فحذفت للضرورة ، و " لا " نافية ، والعطف مثله قوله تعالى [1] : ﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا ﴾ .

(٣) أعرب أبو الحسن الأخفش " لتغني " جواباً للقسم في قول الشاعر [2] :

إذ قال : قدني قال : بالله حلفة ∴ لتغني عني ذا إنائك أجمعا

وهذا من أبي الحسن ذهول عن جواب القسم إذ الجواب لا يكون إلا جملة، و" لتغني" مفرد لا جملة، إذ في تأويل لإغنائك عني، والصواب أن الجواب محذوف تقديره : لتشربن ، ولام التعليل متعلقة بذلك الجواب المحذوف .

(٤) في قول الشاعر [3] :

وقائلة تخشى علي أظنه ∴ سيودي به ترحاله وجعائله

---

(١) الآية ٣٦ سورة النساء .

(٢) لحريث بن عتاب الطائي، وهو في الدرر ٢ / ٤٤ ، والخزانة ٤ / ٥٨٠ .

(٣) من شواهد المغني ٢ / ٤٢٢ .

ذهب بعضهم إلى أن جملة " تخشى علي" صفة لـ " قائله " ظناً منه أن هذه الجملة وقعت بعد نكرة، والجمل بعد النكرات صفات، وفاته أن " قائلة " اسم فاعل، واسم الفاعل لا يوصف قبل العمل، إذ معموله جملة " أظنه " ، والصواب أنها حال من ضمير اسم الفاعل أي : قائلة هي حال كونها خائفة علي .

(٥) قول بعضهم في قول الشاعر [١] :

تبارك رحمانا رحيماً موئلا

أن " رحمانا " و" رحيماً " تميزان ، فاختلط عليه الأمر بين الحال والتمييز ولم يفطن إلى أن التمييز لا يتعدد بخلاف الحال نحو : جاء زيد ضاحكاً مستبشراً .

والصواب : أن " رحمانا " منصوباً على المدح على القول بأنه علم وليس وصفاً ، وهو رأي الأعلم الشنتمري فيه ، وأن " رحيماً " حال منه [٢] .

(٦) قال بعضهم في قول النابغة الذبياني [٣] :

فبت كأني ساورتني ضئيلة ∴ من الرقش في أنيابها السم ناقع

أن " ناقع " نعت لـ " السم " ، وفاته شرط توافق النعت مع منعوته في التعريف والتنكير، إذ لا يجوز جاء الرجل عاقل، وإنما الصواب جاءني الرجل عاقلاً على الحالية .

---

(١)

(٢) ينظر : مغنى اللبيب ٢ / ٦٢١ .

(٣) في الديوان : ٤٦ ، والدرر ٢ / ١٤٨ ، والكامل ٢ / ٨٨ .

والصواب في إعراب البيت " السم " مبتدأ ، و " ناقع " خبره ، والجار والمجرور متعلق به .

(٧) قال ابن الطراوة في قول الشاعر [١] :

لدن بهز الكف يعسل متنه .·. فيه كما عسل الطريق الثعلب

إن " الطريق " منصوب على الظرفية المكانية ، وفاته أن الاسم الخاص لا يعرب نصباً على الظرفية، وإنما هو خاص بالمبهم من الظروف، والصواب أنه مفعول به .

(٨) قول بعض المعربين أن لفظ الجلالة في " لا إله إلا الله " خبر "لا" التبرئة ، وذهل عن أنه من أعرف المعارف و " لا " الجنسية لا تعمل في المعارف، والصواب أنه بدل من الضمير المستكن في خبر"لا"المحذوف ، والتقدير : لا إله معبود بحق إلا الله .

(٩) قول بعض المعربين إن " مسحاً " في قوله تعالى [٢] : ﴿ فَطَفِقَ مَسۡحَۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلۡأَعۡنَاقِ ﴾ خبر" طفق " ، وذهل عن شرط هذا الباب، وهو أن أفعال المقاربة لا يكون خبرها إلا جملة فعلية فعلها مضارع ، ولهذا قدروه في هذه الآية " فطفق يمسح مسحاً " فمسحاً مصدر لـ " يمسح " الخبر .

(١) لساعدة بن جؤبة ، شرح أشعار الهذليين ، ص ١١٢٠ ، والخزانة ١ / ٤٧٤ .
(٢) الآية ٣٣ سورة ص .

**(١٠) قول بعضهم في قول الشاعر [١] :**

**يا أيها المائح دلوي دونكا ∴ أني رأيت الناس يحمدونكا**

**إن " دلوي " منصوب بمحذوف تقديره : دونك دلوي فقدره من لفظ المذكور، وهذا ما تقتضيه قواعد هذه الصناعة لكن ثمة مانعاً يمنع من هذا التقدير ، وهو أن " دونك " اسم فعل ، وأسماء الأفعال ـ لضعفها ـ لا تعمل مضمرة ، ولا متأخرة ، فذهل عن ذلك المعرب .**

**هذا باب القول فيه متسع ، وما قدم فيه غناء وتجلية للأمر .**

**(١) قيل : لجارية من بني مازن . راجع : شرح شذور الذهب : ٤٠٧ ، وأسرار العربية : ١٦٥ ، وشرح المفصل ١ / ١١٧ .**

## المطلب السادس

## التعويل على القاعدة النحوية مع عدم الإخلال بالمعنى

من واجبات المحلل اللغوي أن يعتد بما تجوزه له القواعد النحوية مع ملاحظة المعنى؛ إذ التعويل على مقتضى الصناعة النحوية مع إهمال المعنى يجوز لك أن تقول : السماء تحتنا ، والأرض فوقنا ، فهذا تجيزه القواعد النحوية لكونه كلاماً مكوناً من مبتدأ مرفوع وبعده خبر بيد أن المعنى غير صحيح مخالف للواقع فالاعتماد على القاعدة وحدها غير كاف ، ومن أمثلة ذلك قول الشاعر [1] :

ويرغب أن يبني المعالي خالد ∴ ويرغب أن يرضى صنيع الألائم

فالفعل " رغب " يتعدى ـ في الأمور المحبوبة ـ بـ " في " ، ويتعدى ـ في الأمور غير المرغوب فيها ـ بـ " عن " ، يقال : رغب فيه إذا أحبه ، ورغب عنه إذا زهد فيه وكرهه .

ومن ثم فإن الفعل " يرغب " يجوز فيه أن يتعدى بأحد الحرفين السابقين إلا أن المعنى ـ في البيت ـ يلزمنا أن نجعل " يرغب " الأولى متعدية بـ "في"، و" يرغب " الثانية متعدية بـ " عن " ، والمعنى : يرغب خالد في أن يبني المعالي، ويرغب عن أن يرضى صنيع اللئام، وهذا مدح له، وإذا عكس الأمر ، فعدي الأول بـ " عن" والثاني بـ " في " انقلب المدح ذماً ، وصار خالد يرغب عن بناء المعالي ، ويرغب في صنيع اللئام ، وهذا ذم له .

ومن ذلك إذا عمل المعرب بمقتضى القاعدة النحوية من أن رتبة الفاعل أنه بعد الفعل ، وأن المفعول بعد الفاعل، وهذا هو الترتيب النحوي لبناء الجملة

(١) الشاهد من شواهد ابن هشام في المغني ٢ / ٥٣٥ ، والمخصص لابن سيده " ر غ ب " .

الفعلية، فإذا أخذ بهذا المقتضى وأهمل الاعتداد بالمعنى أعرب " الكمثرى " فاعلاً، و" موسى " مفعولاً في قولك : " أكل الكمثرى موسى " ، وهذا قلب للمعاني في الكلام ومخالفة للواقع .

ومن ذلك قول الشاعر [1] :

ينوي التي فضلها رب العلى .·. لما دحا تربتها على البني

لو أعمل المعرب بمقتضى الصناعة النحوية ، وما تنص عليه القواعد في تعلق الظرف بأقرب مذكور قياساً على (١) . الضمير، فعلق الجار والمجرور " على البني" بالفعل " دحا " الذي معناه بسط لفسد المعنى، ونأى عن القصد، وإنما الصواب أن يتعلق بالفعل الأبعد . وإن كان خلاف الأولى . تصحيحاً لمعنى البيت، وهو " فضلها " . والمعنى الذي يريده الشاعر : أنه لما بسط رب العلى تربة الكعبة المشرفة فضلها على سائر البنايات .

ومن ذلك . أيضاً . قولك : أبو حنيفة أبو يوسف الاسمان متساويان في التعريف، والقواعد . والحالة هذه . تجيز إعراب أحدهما مبتدأ والآخر خبراً، نحو : أخوك زيد ، وزيد أخوك ، إلا أنه في المثال المتقدم يتعين إعراب المؤخر مبتدأ والمقدم خبراً تصحيحاً للمعنى؛ لأن الكلام يحمل معنى التشبيه ، والأصل : أبو يوسف كأبي حنيفة ؛ لأن أبا يوسف تلميذ أبي حنيفة، ومثل ذلك قول الشاعر [2] :

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا .·. بنوهن أبناء الرجال الأباعد

(١) من شواهد المغني ٢ / ٥٣٤ .

(٢) البيت سبق التعليق عليه ص ١٦ .

يتعين إعراب " بنونا " خبراً مقدماً ، وبنو أبنائنا مبتدأ مؤخراً تصحيحاً للمعنى إذ المعنى : بنو الأبناء بمنزلة الأبناء .

ومنه ما حكى عن بعض النحويين أنه سمع شيخاً يعرب لتلميذه " قيماً " من قوله تعالى [1] : ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمًا﴾ أنه نعت لـ " عوجاً " ، فقال الحاكي : يا هذا ، كيف يكون العوج قيماً ؟ وترحمت على من وقف من القراء على ألف التنوين في " عوجاً " وقفة لطيفة دفعاً لهذا التوهم، وغر المعرب أن " قيماً " نكرة وقعت بعد " نكرة " فأعربها صفة لا حالاً وفق القاعدة التي لا تجيز أن يكون صاحب الحال نكرة في الأغلب، وذهل عن المعنى فوقع في التناقض، والصواب . كما قال ابن هشام . إنه حال من الكتاب [2] .

وبهذا تبين لك أنه ليس للمعرب الاعتداد بمقتضيات الصناعة النحوية، وإهمال معنى التركيب، ولا التعويل على المعنى وإهمال مقتضيات الصناعة بل يجب عليه مراعاة الأمرين ، والأخذ بهذين الأصلين الإعراب والمعنى، لأن الإعراب فرع المعنى كما يقولون .

ومما عيب به . في بعض التعليقات . أبو عمرو بن العلاء شيخ القراء أنه كان يُعني بالجانب الصناعي على جانب المعنى، فقال بعضهم : إن أبا عمرو شغله الإعراب عن الصواب [3] .

---

(١) الآية ١ ، ٢ من سورة الكهف .

(٢) ينظر : المغني ٢ / ٥٧٧ .

(٣) ينظر : الطبقات للزبيدي ، ص ٤٠ .

**ألا ترى إلى قول الشاعر [1] :**

**بأيدي رجال لم يشيموا سيوفهم .·. ولم تكثر القتلى بها حين سلت**

**فمن جعل " الواو " في " ولم تكثر" عاطفة فقد قلب معنى البيت وجعل المدح الذي قصده الشاعر ذماً ، والصواب الذي يستقيم به لفظ الكلام ومعناه أن تجعل الواو للحال .**

**هذا والأمثلة التي اعتمد فيها المعربون على مقتضى القواعد النحوية وأغفلوا الجانب الدلالي كثيرة، وكذلك مراعاة صحة المعنى دون الاعتداد بما تقتضيه الصناعة النحوية .**

**(١) من شواهد المغني ٢ / ٢٦٩ .**

## المطلب السابع

## مراعاة المقاصد اللفظية والدلالية في الكلام

رخص النحويون للشعراء في سبيل تقويم الوزن العروضي أن يأتوا بأشياء مخالفة للقياس النحوي مما لا يستجاز في الكلام مثله بيد أنه لا يكون من مظاهر هذا الترخيص رفع منصوب ، ولا نصب مخفوض ولا لفظ يكون به الشاعر لاحناً ، وسموا هذه الاستجازة بضرورة الشعر .

فيلزم المعرب الوقوف على هذه الضرائر الشعرية المرخص بها للشاعر حتى لا يوسم كلامه بالخطأ ، والبعد عن القياس ، إذ لا قياس مع الضرورة فيما نصوا عليه من أنه ضرورة .

وهاك أمثلة لبعض هذه الترخصات النحوية في الشعر :

(١) قول النابغة الذبياني [١] :

فلتأتينك قصائد وليركبن ∴ جيش إليك قوادم الأكوار

والشاهد فيه : صرف قصائد ، وكان حقها أن تمنع من الصرف لصيغة منتهى الجموع، وهي علة تقوم مقام علتين .

وموضع الضرورة : أن هذا البيت من الكامل، فلو لم يصرف الشاعر " قصائد " لاختل وزن البيت على هذا النحو :

---

(١) البيت في الديوان ، ص ٨٩ ، والرواية " وليدفعن " بدلاً من رواية أبي سعيد السيرافي هذه .

انظر : ما يحتمل الشعر من الضرورة ، ص ٤١ .

فلتأتين / متفاعلن / كقصائدن / متفاعلن / وليركبن / متفاعلن

فتنقص " متفاعل " سكوناً فنونت الدال المقابلة فأعطى التنوين هذا السكون [1] .

(٢) قال الأحوص الأنصاري :

سلام الله يا مطر عليها ∴ وليس عليك يا مطر السلام

والشاهد في البيت تنوين " مطر " المنادى ، وهو علم مفرد حقه أن يبنى على الضم ، فيقال : يا مطر .

ووجه الضرورة : أن البيت من بحر الوافر ، ووزنه :

سلام اللا / مفاعلتن / هيا مطرن / مفاعلتن

فلو لم ينون لنقص الوزن سكوناً، وصار مفاعلت فزيد التنوين فأعطى هذا الحرف الساكن .

(٣) قال عبيد الله بن قيس بن الرقيات [2] :

ومصعب حين جد الأمـ ∴ ـر أكثرها وأطيبها

الشاهد في البيت : منع صرف " مصعب " ، وليس فيه علة تمنعه من الصرف سوى العلمية .

وجه الضرورة : أن البيت من مجزوء الوافر، ووزنه :

---

(١) البيت في الديوان ، ص ١٨٩ ، والكتاب لسيبويه ١ / ٣١٣ ، والمقتضب للمبرد ٤/٢١٤ ، والأصول ١ / ٣٣٤ ، وما يحتمل الشعر من الضرورة ، ص ٤٤ .

(٢) البيت في ديوانه ، ص ١٢٤ ، والإنصاف : ٥٠١ ، والخزانة ١ / ٧٢ .

**ومصعب حيـ / مفاعلتن / ن جد لأم / مفاعلتن**

**إذ لو نون لحصل زيادة في الوزن في غير العروض والضرب، وهو سكون بعد اللام في " مفاعلاتن " هكذا وليس مسموعاً في الوافر .**

**(٤) قال جرير [١] :**

**فيوماً يجارين الهوى غير ماضي ∴ ويوماً ترى منهم غولاً تُغَوَّل**

**الشاهد فيه : إلحاق المعتل بالصحيح ضرورة، والأصل : غير ماض بسقوط الياء لدخول التنوين؛ لأنها تسكن والتنوين ساكن فتحذف الياء، ويبقى السكون بيد أن الشاعر اضطر فأبقى الاثنين دون حذف .**

**ووجه الضرورة : أن البيت من الطويل ، ووزنه :**

**فيومن/ فعولن/ يجارينل/ مفاعيلن/ هوى غي/ فعولن رماضين/ مفاعلن**

**إذ لو قيل : " غير ماض " لصار " فعولن " ، وهذا الشكل ليس من أشكال العروض، إذ لها شكل واحد وهو القبض بحذف الخامس الساكن من " مفاعيلن " فتصيره " مفاعلن " ، ولا يقع ذلك إلا في بيت مصرع .**

**(٥) قال قيس بن زهير العبسي [٢] :**

**ألم يأتيك والأنباء تنمي ∴ بما لاقت لبون بني زياد**

**الشاهد فيه : إثبات حرف العلة " الياء " في " يأتيك " في حال الجزم**

---

(١) من شواهد سيبويه ٢ / ٥٩ ، وإصلاح الخلل ٣٩٥ ، وأمالي ابن الشجري ١ / ٨٦ ، وما يحتمل الشعر للسيرافي ، ص ٦٦ .

(٢) البيت من شواهد الكتاب ٢ / ٥٩ ، والخصائص ١ / ٣٣٣ .

ضرورة، والأصل : ألم يأتك .

وجه الضرورة : أن هذا البيت من الوافر، ووزنه :

ألم يأتي / مفاعلتن ، ولو حذف الياء لصارت مفاعلت فينقص الوزن حرفاً ساكناً في صدر البيت .

(٦) قول الشاعر [١] :

ربما أوفيت في علم ∴ ترفعن ثوبي شمالات

الشاهد فيه : تأكيد الفعل " ترفعن " بالنون ضرورة .

ووجه الضرورة : أن هذا البيت من المديد ووزنه :

ترفعن ثو / فاعلاتن فالنون تقابل الألف في الوزن ، فوجودها صحح الوزن إذ لولاها لصار : فاعلتن .

(٧) قول الراجز [٢] :

لابد من صنعا وإن طال السفر

الشاهد في : قصر " صنعا " للضرورة والأصل : صنعاء .

هذا ، وكما تكون الضرورة في الشعر تقع ـ أيضاً ـ في النثر إما محافظة على الازدواج والسجع ، أو صيغ الأمثال الواردة عن العرب ، ومن شواهد ذلك :

(١) قد شبهوا مقاطع الكلام المسجع ـ وإن لم يكن موزوناً وزن الشعر ـ بالشعر في زيادة ألف المد التي يطلق عليها ألف الإطلاق ، وهي ألف يترنمون بها

---

(١) من شواهد سيبويه ٢ / ١٥٣ ، والمقتضب ٣ / ١٥ ، والنوادر : ٥٣٦ ، والارتشاف ١ / ٣٠٦ ، والإيضاح العضدي : ٢٥٣ .

(٢) في المقاصد للعيني ٤ / ٥١١ ، والهمع ٢ / ١٥٦ ، والدرر ٢ / ٢١١ .

في الشعر،فوقع مثل ذلك في أواخر الآي من القرآن الكريم : كقوله ـ تعالى ـ [1] : ﴿ فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴾ .

وقوله ـ تعالى ـ [2] : ﴿ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴾ .

وقوله ـ تعالى ـ : [3] ﴿ قَوَارِيرَا۠ ۝١٥ قَوَارِيرَا ﴾ .

قال السيرافي : " و" قواريرا " لا ينصرف ، وقد أثبت في الأول منهما ألفاً؛ لأنها رأس آية ، وهذا مذهب أبي عمرو، وبعضهم ينون الأول من " قواريرا " تشبيهاً بتنوين القوافي على مذهب من ينشدها منونة " [4] .

ومنه قوله ـ تعالى ـ : ﴿ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغۡلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴾ [5]

قال السمين الحلبي : أما التنوين في " سلاسل " فذكروا له أوجهاً منها : أنه قصد بذلك التناسب ؛ لأن ما قبله وما بعده منون منصوب [6] .

(٢) لقد استجازوا في الأمثال ما استجازوه في الشعر محافظة على مورد المثل العربي، ولهذا قالوا الأمثال لا تغير، وكذا ما جرى مجراها.

ومن شواهد ذلك :

(١) الآية ٦٧ من سورة الأحزاب .
(٢) لآية ١٠ من سورة الأحزاب .
(٣) الآية ١٥ ، ١٦ من سورة الإنسان .
(٤) ينظر : ما يحتمل الشعر من الضرورة ، ص ٤٠ .
(٥) الآية : ٤ سورة الإنسان .
(٦) ينظر : الدر المصون ٦ / ٥٧٠ .

** ( مكره أخاك لا بطل ) [١] .

الشاهد فيه : مجيء " أخاك " اسماً من الأسماء الستة مقصوراً بالألف، وهو مبتدأ مؤخر، ومكره خبره مقدم، والقياس فيه على اللغة الفصحى : يقتضي رفعه بالواو ، فيقال : مكره أخوك لا بطل ، لكنه لا يغير عن صيغته . وإن خالفت القياس . ؛ لأنه مثل يستجاز فيه ما يستجاز في الشعر.

** ( اليوم خمر وغداً أمر ) [٢] .

الشاهد فيه : وقوع ظرف الزمان، وهو " اليوم " خبراً مقدماً للمبتدأ المؤخر، وهو " خمر " وخمر اسم عين، واسم العين لا يخبر عنه بظرف الزمان، فلا يقال : زيد اليوم ولا خالد غداً .

** ( حكمك مسمطاً ) [٣] .

الشاهد فيه : حذف خبر المبتدأ " حكمك " ونصب " مسمطاً " على الحالية، وهذا شاذ ؛ لعد وجود ما يسوغ حذف الخبر فضلاً عن صلاحية " مسمطاً " لأن يكون خبراً .

** ( قضية ولا أبا حسن لها ) [٤] .

الشاهد نصب " أبا حسن " على أنه اسم " لا " النافية للجنس وهو اسم

(١) ينظر : في مجمع الأمثال ٣ / ٣٤١ ، والهمع ١ / ١٢٩ .
(٢) ينظر : في مجمع الأمثال ٣ / ٥٢٦ ، وشرح الجمل لابن عصفور ١ / ٣٣١
(٣) ينظر : في مجمع الأمثال ١ / ٣٧٦ ، وشرح الجمل لابن عصفور ١ / ٢٧٩ .
(٤) هو من أقوال عمر . رضي الله عنه . التي صارت مثلاً ، انظر : في الأشموني ٢ / ٤ ، وحاشية الصبان ٢ / ٤ ، وفي غيرهما من كتب النحو .

معرفة ، و " لا " هذه لا تعمل في المعارف إلا على تأويل .

** ( عسى الغوير أبؤساً ) [1] .

الشاهد فيه : مجيء خبر " عسى " . وهي فعل من أفعال المقاربة . اسماً ، جيء به على الأصل في الخبر، وهو أصل مرفوض في هذا الباب ، لأنه جاء في مثل ، والأمثال . كثيراً . ما تخرج على الأصول المرفوضة .

ومن شواهدهم في تغيير الكلام لقصد الازدواج ، ومراعاة التسجيع في الكلام قولهم : " من طابت سريرته حمدت سيرته " ، والأصل : حمد الناس سيرته إلا أنهم حذفوا الفاعل لقصد السجع ، وبنوا الفعل للمفعول لتكون سيرته بإزاء " سريرته " ، وهو محسن لفظي .

فعلى المحلل مراعاة هذه المقاصد العربية في الكلام ، والوقوف على حقيقتها في النصوص حتى لا يبعد عن واقع الكلام العربي، وما يختص به بعض الكلام من خصائص لا تكون في نظائره ، وهذه سنة من سنن العرب في بعض الكلام لأغراض لفظية أو معنوية .

(١) ينظر : الكتاب لسيبويه ١ / ٤٧٨ ، والإيضاح للعضدي : ٣١٢ .

## مصادر البحث

(١) أسرار العربية لأبي البركات الأنباري ، تحقيق محمد بهجة البيطار . مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م .

(٢) الأصمعيات . للأصمعي / تحقيق شاكر وهارون . دار المعارف بمصر ١٩٧٠ م .

(٣) الأصول في النحو لابن السراج . تحقيق د / عبد الحسين الفتلي . مطبعة النعمان / النجف . العراق ١٩٧٣م .

(٤) أمالي ابن الشجري . تحقيق د / محمود محمد الطناحي . مكتبة الخانجي . القاهرة . ط / أولى ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢م .

(٥) الإنصاف في مسائل الخلاف . لأبي البركات الأنباري . المكتبة التجارية / القاهرة ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م .

(٦) الإيضاح لأبي علي الفارس . تحقيق د / حسن شاذلي فرهود ، مطبعة دار التأليف / القاهرة ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .

(٧) تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في مجازات العرب للأعلم . تحقيق د . زهير عبد المحسن سلطان / مؤسسة الرسالة ، ط/ ثانية ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م .

(٨) التصريح بمضمون التوضيح . للشيخ خالد الأزهري / مطبعة عيسى البابي الحلبي . بدون تاريخ .

(٩) حاشية الصبان على شرح الأشموني . عيسى الحلبي .

(١٠) حاشية يسن على التصريح . عيسى الحلبي .

(١١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، لعبد القادر بن عمر البغدادي . طبعة بولاق / مصر ١٢٩٩ هـ .

(١٢) الخصائص لابن جني . تحقيق الشيخ محمد علي النجار . دار الكتب المصرية ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م .

(١٣) الدرر اللوامع على همع الهوامع للشنقيطي . مطبعة كردستان القاهرة ١٣٢٨ هـ .

(١٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي . تحقيق د / أحمد الخراط . دار القلم / دمشق ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م.

(١٥) ديوان جرير بشرح ابن حبيب / تحقيق د / نعمان طه ، دار المعارف بمصر ١٩٦٩ م .

(١٦) ديوان زهير بن أبي سلمى . صنعه أحمد بن يحيى ثعلب . دار الكتب المصرية ١٣٦٢ هـ / ١٩٤٤ م .

(١٧) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات . تحقيق د / محمد يوسف نجم . بيروت ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٨ م .

(١٨) ديوان النابغة الذبياني . صنعة ابن السكيت ، تحقيق د / شكري فيصل . بيروت ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .

(١٩) شرح أبيات مغنى اللبيب للبغدادي . تحقيق / عبد العزيز رياح والدقاق / دار المأمون للتراث . دمشق ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣م .

(٢٠) شرح أشعار الهذليين . صنعة السكري تحقيق عبد الستار فراج ومراجعة

شاكر . دار العروبة . القاهرة ١٣٨٤هـ / ١٩٧٣م .

(٢١) شرح الأشموني على الألفية . ومعه حاشية الصبان . مطبعة عيسى الحلبي . القاهرة ، بدون تاريخ .

(٢٢) شرح الجمل لابن عصفور / تحقيق د / صاحب أبو جناح ، بغداد ١٤٠٠ هـ . ١٩٨٠ م .

(٢٣) شرح شذور الذهب لابن هشام، تحقيق محي الدين عبد الحميد، القاهرة ١٣٧١ هـ . ١٩٥١ م .

(٢٤) شرح المفصل لابن يعيش / دار الطباعة المنيرية بمصر ، ١٩٢٨ م .

(٢٥) شعر الأحوص الأنصاري . تحقيق د / عادل سليماني جمال ، ط / أولى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .

(٢٦) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .

(٢٧) الكامل في الأدب للمبرد . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، نهضة مصر ١٩٥٦ م .

(٢٨) الكتاب لسيبويه . تحقيق هارون . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٨٥ هـ . ١٩٦٦ م .

(٢٩) الكشاف للزمخشري . مطبعة البابي الحلبي / القاهرة ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦ م .

(٣٠) لسان العرب لابن منظور . دار المعارف المصرية .

(٣١) ما يحتمل الشعر من الضرورة لأبي سعيد السيرافي ، ت / د /

القوزي .
(٣٢) مجالس العلماء للزجاجي . تحقيق هارون . الكويت ١٩٦٢م.
(٣٣) مجمع الأمثال للميداني / تحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد / مطبعة السعادة مصر ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ م .
(٣٤) المخصص لابن سيدة . تحقيق محمد محمود التركزي ومعاونة آخر . مطبعة بولاق / مصر ١٣٢١ هـ .
(٣٥) مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي / تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، نهضة مصر ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م .
(٣٦) مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام / تحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد / مطبعة المدني بمصر ، بدون تاريخ .
(٣٧) المفصل في علم العربية للزمخشري / تصحيح السيد محمد بدر الدين النعساني / القاهرة ١٣٢٣ هـ .
(٣٨) المفضليات .
(٣٩) المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية لبدر الدين العيني . طبع بهامش الخزانة . طبعة بولاق ١٢٩٩ هـ .
(٤٠) المقتضب . للمبرد ، تحقيق الشيخ عضيمة . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة ١٣٨٥ هـ .
(٤١) المقرب لابن عصفور / تحقيق الأستاذين الجواري والجبوري رئاسة الأوقاف العراقية . بغداد ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .
(٤٢) ملحق ديوان رؤبة بن العجاج .

(٤٣) نزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات الأنباري . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم/ نهضة مصر ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٧م.

(٤٤) النوادر لأبي زيد الأنصاري . دار الكتاب العربي . بيروت ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .

(٤٥) همع الهوامع شرح جمع الجوامع . للسيوطي / مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٧ هـ .